# النشاط الثقافي في الوطن العربي

## لبنان

### ازمة الادب في لبنان

منذ ايام ، تنادت فئة من الذين يعنون بالادب في لبنان الى عقد اجتماع يبحثون فيه قضية الادب اللبناني . ولا شك في ان الدافع الذي كان يستكن في الصدور لعقد هذا الاجتماع ، وعقد اجتماعات كثيرة تالية ، هو الشعور بان الادب في لبنان يعاني اكثر من عام ازمة ما لابد من تحليلها وتشريحها لدرس مصادرها واسبابها في سبيل معالجتها ، والقضاء عليها ان كان الى القضاء عليها من سبيل .

فما هي هذه الازمة قبل كل شيء ، وما هي مظاهرها ؟

يرى البعض ان النتاج الادبي قد انعدم او كاد ، وان النشر في لبنان يقتصر الان على كتب الادباء الواردة من البلاد العربية المجاورة ، بحيث ان لبنان اصبح ناشرا لما ينتج الادب ، لا منتجا لما ينشر منه .

وهذا الرأي صحيح اذا كان المقصود بالانتاج اثار الادباء اللبنانيين الكبار الذي اصبحوا يشكلون اليوم جيل الشيوخ من الادباء ، والذين كانت لهم معين . اما الان فقد انقطع معظم هؤلاء الادباء عن الانتاج وعن الادب بصورة عامة . اذ اختطفتهم ميادين اخرى ، كان اكثرها استئثارا بهم ميدان السياسة والدبلوماسية ، او اقعدهم العجز والشيخوخة ،ولولا ان اديبنا الكبير ميخائيل نعيمة مايزال يفذي ادبنا بروائع من اثاره كان اخرها كتاب سيرته « اربعون » لطوينا صفحة الادباء الشيوخ في لبنان.

على ان ذلك الرأي قابل للمناقشة حين نواجه انتاج الجيل من الادباء الشباب في لبنان ، فان هؤلاء ينتجون ويبذلون الجهد الذي يطيقون ، ويعطون مايملكون . وقضية تقييم هذه الاثار قضية اخرى ،فان انتاج الشيوخ انفسهم لا يمثل مستوى واحدا من الجودة ، ويظل امر قيمته موضع خلاف ونقاش . غير ان مالا نستطيع انكاره ان هذا الانتاج الحديث لم يستطع بعد ان يفرض نفسه في حركة التاريخ الادبي ولم يدفع ادبنا اللبناني بطابع جديد ينم عنه ويتسم به ، ومرد ذلك في رأينا ، ان هذه الاثار الجديدة ماتزال براعم ، وان الوقت الذي انقضى على ولادتها لايتجاوز السنوات العشر ، فهي ماتزال في بدء الطريق ، ولا بد من مرور وقت كاف ليتاح لها ان تأخذ مكانها في السد الادبي .

ولكن ماهو اهم من ذلك واخطر ، هو ان هذا الجيل من الادباء الشباب مدعو الى خلق ادب جديد يكاد لايمت الى الاثار السابقة بصلة، ويوشك ان يحمل من الخصائص والميزات مابحقق به مرحلة فريدةجديدة كل الجدة ، في تاريخ الادب اللبناني .

ان ادب هذا الجيل الحديث يعايش اليوم مرحلة حاسمة من تاريخ لبنان خاصة ، وتاريخ البلاد العربية عامة . وهذه الفترة هي فترةانتقال بين وضع يتميز بالخمول والجهود ، ووضع يتميز بالتحفز واليقظة والانتقال . ولا بد للادب من ان يتاثر بهذا الوضع ، كما ان لابد له في المستقبل من ان يؤثر فيه ، وليس من اليسير ان يعكس ادبنا مظاهر هذه الفترة الانتقالية التي تضطرب بالاحداث وتجيش بالهموم والمشاغل ، وتسعى الى تمييز نفسها وعلان هويتها . من اجل هذا كان انتاجنا الحديث قلقا مضطربا ، وفي هذا تكمن ميزته بالذات لانه لايفعل الا ان يعكس بصدق واخلاص وضعنا الحياتي كله .

وهكذا نرى اننا لسنا بحاجة الى الذعر والخوف مما نحسب ان حالة الادب في لبنان قد آلت اليه ، ولسنا بحاجة الى اليأس والى اطلاق صيحات الخطر ، فكل مافي الامر اننا في فترة انتقال ، وان الجيل الجديد يتحفز للانطلاق ، وانه اذا كان الان في حالة انتظار وترقب ، فهو يتمخض بالكثير ويتربص بالفرصة المناسبة ليقذف باثاره الجديدة ، بيد ان ذلك لايقعده ولن يقعده عن السعي والبذل والاهتمام فالواقع ان الحركة الادبية ، بمظهرها النشري حية شديدة الحيوية في لبنان . اندور النشر ناشطة اشد النشاط وهي تتلقف المخطوطات من كل قطر عربي ، بالاضافة الى لبنان طبعا ، لتقذف بها كتبا انيقة المظهر ، رائجة السوق في كل مكان ، وان المجلات الشهرية ماتفتأ تحمل آثار ادباء الطليعة وتنتشر في كل ناحية ، محافظة على هذه الشعلة التي تضطرم في تبادل الافكار بين الادباء والقراء . والندوات والمحاضرات لاتكاد تنقطع في قاعاتنا ونوادينا ، وفيها دليل على ان الفكر مايزال بخير وان الحركة المادية لن تستطيع ان تقتل الهموم الروحية والمعنوية في افكار المواطنين عندنا .

غير انه لابد لنا من ان نشير الى ان لبنان يكاد يكون من البلدان القلائل التي لايعنى المسؤولون فيه اية عناية بالادب وبالانتاج الادبي من غير ان يمنعهم ذلك من الاشادة بمآثره والتحدث عن اشعاعه !صحيح ان مبلغا من المال كان برسم التشجيع الادبي يوم كانت جمعية اهل القلم قائمة . ولكن اذا اسيء استعمال هذا المال في تلك الفترة وذهب في غير مارصد له ، فليس ذلك بكاف لتبرير الغاء ذلك المبلغ ، او التخلي عن مبدأ التشجيع . ان بوسع وزارة التربية الوطنية او وزارة الانباء ان تعلن عن جوائز ادبية تمنح لافضل المؤلفات اللبنانية في ميادين الشعر والقصة والبحث وتشرف هي بنفسها على تنظيم المسابقات والسهر على ان تبتعد عن جو المساومات والترضيات وسوء الاستعمال . فالواقع ان هذه الجوائز ضرورية لتشجيع الادباء على الانتاج ولتنشيطهم على استغلال مواهبهم في ما خلقوا له . والحق ان كثيرين ممن بدأوا حياتهم بالانتاج الادبي لم يلبثوا ان انصرفوا عنه اذ تيقنوا انه سيكون عاجزا عن تأمين معيشتهم الضرورية فالتفتوا الى مورد اخر وخنقوا في نفوسهم موهبتهم الادبية فلو ان هناك جوائز للدولة تغريهم بالانتاج لكرسوا له وقتهم ، وتأملوا دائما في احراز احدى هذه الجوائز مما سيكون سببا في شق آفاق واسعة من الشهرة امامهم وفي انصرافهم النهائي الى هذا الميدان الذي سيغنني بهم ويؤمن للادب النجاح المرجو .

ان انعدام مثل هذا التشجيع يشكل الجانب الاخطر من ازمة الادب عندنا فان انتعاش الجو الادبي يفتقر الى المنافسة التي يغذيها بين الادباء املهم في كسب جائزة تضمن لهم شهرة كبيرة تكون السبيل الاولى الى رواج ادبهم وانتشار كتبهم .

فهل تعود الحكومة اللبنانية الى الاهتمام بالادب الذي مافتيء يشكل عنوانا من عناوين المفاخر اللبنانية ، فلا ينقضي العام القادم الا وتتدفق

الاثار الادبية الجديدة القيمة وتخف حدة الازمة في الادب اللبناني ؟
« الاداب »

## الجمهورية العربية المتحدة

لمراسل « الاداب » محيي الدين محمد

### رواية نجيب محفوظ الاخيرة

لعل رواية من الروايات العربية الحديثة لم تثر الضجة التي اثارتها « اولاد حارتنا » لنجيب محفوظ . والغريب ان هذه الضجة أثيرت بالرغم من ان العمل الفني لم يبرز وجهه مرة واحدة في كتاب جامع ، وانما قرىء متفرقا في جريدة يومية ، مع مايؤديه ذلك من نسيان للملامح ، ومن فواصل زمنية ، ومن تشتت ، ومن فقدان للخيط الرئيسي الذي يلملم الشخصيات ويعطيها الطابع الانسيابي الحياتي . وقد تدخلت اصابع الربح التجارية لادارة الصحيفة ، في ضغط الجزء المنشور يوميا الى اصغر حد ، غير مراعية اية فاصلة بين نهاية اليوم وبداية اليوم التالي ، وذلك بالطبع يعني زيادة عدد الايام المخصصة لنشر هذه الرواية . واذا قارنا هذه العملية الاغتصابية بما يجري في صحف الغرب ، نلاحظ ان الصحيفة هناك تجري فعلا وراء الربح، ولكنها تضع في اعتبارها ايضا رغبة القارىء في الخروج بقيمة يومية معينة ، وذلك يعني ان تزاد المساحة المخصصة للرواية المنشورة ، ومن جهة اخرى يصح ان يكون الجزء اليومي عملا قائما بذاته متصلا من حيث الانسياب الروائي ، ومنفصلا من حيث البناء الفصلي . وهكذا نجد ان احترام القارىء والرغبة بالربح ، يعطيان الصحافة الغربية هذا الوجه الجدي المقدر المسئول ..

وسر الضجة التي أثيرت يعود اساسا الى رموز هذا العمل الروائي فقد قام بعض المسؤولين في الازهر ، وبعض النقاد في الصحف اليومية والندوات ، بربط شخصيات الرواية بالرجال العظام في التاريخ كالانبياء موسى وعيسى ومحمد ، بل واستطاع البعض ان يربطوا بين الشخصية الرئيسية وبين الله نفسه ، بقدر ضئيل من الذكاء ، لان الرموز التي استعملها نجيب محفوظ لم تكن مضببة بما يكفي لاغلاق العمل الفني ، وهكذا وقعت الشخصيات من سماء الفن الى وحل التاريخ ..

هجوم الازهر يستند الى مايسميه تطاول الروائي على مقدسات الامة العربية ، مسلمين ومسيحيين ، ويرفض ان تكون شخصية الرسول مرسومة بهذه الالوان « الضحلة » التي لادلالة لها سوى الرغبة في السخرية من الاديان ...

اما هجوم النقاد فيستند الى نوعية اكثر نضجا ووعيا ، فالبعض اقام في ذهنه مقابلة بين هذا العمل الروائي وبين امثاله في الغرب ، ودافعهم الى اقامة المقابلة هو رغبة شخصية لنجيب محفوظ بان يكون كاتبا على غرار توماس مان ، كروائي انساني ، على ان يكف نهائيا عن مجرد التصوير الحرفي لحياة الطبقة الوسطى في المدينة . فهم يقابلون بين هذا العمل الذي يزعم البعض انه حكاية البشرية ، وبين اعمال توماس مان او دوستويفسكي في الغرب ، فيجدون البون شاسعا جدا ، لان رموز نجيب محفوظ ساذجة ، ويستطيع اي تلميذ في الثانوي ان يكشفها ، على حين تظل رموز الجبل السحري ، او الموت في البندقية اعلى وارفع من المحاولات النقدية التي تحاول تكشيفها ..

واذن ، ففي اذهان هؤلاء النقاد شيء من اثنين : اما ان يكون الزعم بان شخصيات « اولاد حارتنا » هي شخصيات التاريخ ، زعما باطلا ، واما ان يكون صحيحا . فاذا كان الزعم صحيحا ، سقطت الرواية وفشلت ووجب ان تقيم على انها محاولة تبسيطية سردية لحكاية تاريخ البشرية . فلا بد للرمز الروائي ان يكون ابعد بكثير من المحاولات التشريحية للنقد ، والا فماذا يعني ان تتفق كلمة النقاد على ان هذه الشخصية تساوي كذا ، وتلك تساوي كيت .. ماذا يعني ذلك ؟! ولماذا لم يكتب نجيب محفوظ كتابا تاريخيا يحكي فيه قصة الانسانية اذا كان غرضه كذلك ..؟!

ان على الرمز ان يكون ساميا بحيث يظل النقد بصفة مستمرة ، اقصر باعا ، واقل قدرا على تكشيفه دفعة واحدة والانتهاء من تقييمه .. وذلك يعني ان يكون الكاتب اكثر انفتاحا واعماقا وكشفا لطبائع البشر وقوانين الاشياء عن الرجلين : العادي والمثقف . وذلك يعني ان يصبح الروائي في مرتبة النبي من حيث هذا الوضوح الحاد للبصيرة ، وهذا البصر الحدسي المذهل لمستقبل الانسان وحاضره .. ولتتصور شخصية هملت ، وقد كتب عليها : هذا هو الشكل العام للقلق والتردد !! افكنا نستطيع ان نقرأ هذه المسرحية العظيمة لو لم يكن فيها هذا الامتلاء النادر الشخصي بعشرات من الاحساسات المختلفة والعواطف التي لا يمكن امساكها .؟ اكان يمكننا ان نخضع لتفسير واحد لشخصية هملت ، نستريح عليه ، ونهدأ


## مكتبة انطوان

فرع شارع الامير بشير

ص.ب ٦٥٦ — تلفون ٢٧٦٨٣

| | |
|---|---|
| الدكتور اسد رستم | نحن ورمه والفاتيكان |
| الدكتور فيليب حتي | لبنان في التاريخ |
| الدكتور فيليب حتي | تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين (ج٢) |
| الدكتور جميل جبر | حياته وادبه وفكره |
| جورج مصروعة | هنيبعل ( ج١ ) |
| الرشيد بن الزبير | كتاب الذخائر والتحف |
| امين الريحاني | رسائل ١٨٩٦ — ١٩٤٠ |
| برازاد | عند قدمي غاندي |
| شاديا فيتويا | اللاعنف |
| انيس المقدسي | الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث |
| ابراهيم عبده الخوري | تحت المجهر |
| ايلي حاوي | فن الوصف |
| سامي الشقيفي | اول جلسة وقصص اخرى |
| العودة من النبع الحالم | سلمى الخضراء الجيوسي |

في حضنه ؟.

واذن ، فلا يعني الرمز المكشوف الا قصر ذيل العمل الفني ، وسذاجة الفنان ، وسطحية اطلاعه .. واذا كان الزعم خاطئا وجب ان نرفض هذا التقارب الشديد بين احداث الرواية واحداث التاريخ ، وان نبني من جديد على التفصيلات هذه المرة ـ القيمة المعنوية للرواية ، وذلك يتطلب ان تقرأ في كتاب ، موحدة ، ملمومة ، كاملة ...

لقد توصل البعض من النقاد الى الحكمة الغالية التالية : الصبر اجدى بكثير من الوقوع في الخطأ ... والبعض الاخر يظن ان مجرد رغبة نجيب محفوظ في الاقلاع عن الكتابة للطبقة البورجوازية ،والتحول الى الانسانية ، يعني فعلا ان التحول ممكن ، مادامت الارادة مستعدة .!! ان هذا التفكير نفسه ، تفكير بورجوازي اصلا ، وهو التشديد على ان الفكر وحده يمكن ان يحقق التطور والاندفاع والثورة ..

فاذا كان نجيب محفوظ يظن ان القفزة من مجرد التعبير عن الطبقة الى مطلق التعبير عن الانسان قفزة تطويرية لفنه ، وجب على البعض من هؤلاء النقاد ان يكشفوا استحالة ذلك وان يقيموا البراهين على ان مجرد الارادة في جهلها لن يعني التحقيق بحال من الاحوال ..

لان الكاتب اساسا ، مسؤول عن طبقته وعن وطنه ، ومسؤول عن فقر امته ، وعن ترديها في الجهل والمرض . مسؤول لانه صوت شعبه الوحيد ، ولانه لايمكنه ان ينسى مذلات امته ، وان يثرثر في مشكلات لاتعني اخوته . وباعتقادي ان « اولاد حارتنا » محاولة لتكشيف واقع الامة العربية في شكل مبسط من اشكال الرواية .

من هذه الناحية كان على نجيب محفوظ ان يكتب روايته هذه ، ومن هذه الزاوية بالذات كان على النقد ان يحاول تفهم العمل الفني ، لا من حيث انه تسجيل للانسانية والتاريخ ..

فالوطن العربي امة مؤمنة ، مسلمة بالله وبالرسل وبالاقطاع ، وهذا التسليم يركن بها الى الضعف والخضوع والرضى بالحاكم وبالمذلة والطغيان ، ومقدم العلم الذي يعني الحرية والاشتراكية ، والذي يظهر في الرواية على شكل ساحر يمكنه ان يفهم كل شيء وان يفك رموز كل مجهول ، هذا العلم يأتي في النهاية لتنبعث في الارض العربية مقدرات التحرر والثروة والسعادة ..

فنجيب محفوظ لم يقفز بعمله الفني الى المستوى الانساني . انه مغمور مازال في وحل شرقنا العربي ، يحاول ان يداوي امراضه ، ويشفي قروحه .. والظن الساذج يرجع في نهاية الامر الى انخداع بعض هؤلاء النقاد برموز الرواية وتسرعهم في الاستنتاج على حساب شرف الكشف الاول .

واستعانة الروائي بشخصيات التاريخ لايمكن ان يفهم منها انها محاولة للسرد ، اكثر مما يفهم منها انها محاولة لتكشيف خطأ الوسيلة التي تردى فيها الشرق اكثر من مرة بعدد الانبياء والرسل والمصلحين الذين ظهروا في تاريخه ..!. ان الجواب لابد ان يكون عصريا وعلميا للغاية .. يقفز بالعربي الى منتهى التحرر واللاعبودية ..

واذن فنجيب محفوظ لايحاول البتة ان يكون نسخة من توماس مان او كافكا ، بدليل هذا الاستغراق في فحص حياتنا العربية ، وبدليل هذا الانكباب على تصوير ملامحنا العربية .. واذا شاء ناقد لم يجد عظمة دو ستويفسكي عند محفوظ ان يهلل لما يسميه فشل الرواية وتقصيرها عن ان تلحق عملا غربيا عظيما ، فان له ذلك . على ان يتحول هو شخصيا عن الالتزام بارضنا وتاريخنا وحياتنا ..

نحن لانقول ان نازك او الجيوسي او السياب او جيلي او عبد الصبور او حجازي ، احسن من اليوت وباوند وماريان مور .. نحن لايمكننا ان نقول ذلك ، ولكننا نطلب من مفكرينا هؤلاء ان يكونوا صوتنا . بكل مايتطلبه ذلك من وعي وتصميم ورغبة وارادة ، وتعجيل بهذا الحس العظيم للصيرورة والوجود والتقدم ..

وعليه : فلا بد قبل هذا الانكباب على الاستنتاج ، والتسرع في الحكم ، ان تدرس الرواية جملة وتفصيلا ، ولن يتأتى ذلك ، الا اذا صبرنا حتى تخرج كاملة في كتاب خاص ..

## وفاة ادهم وائلي

فن التصوير في مصر لايلقي قبولا ، لا من الجمهور ولا من خاصة المثقفين . والسبب في ذلك هو نفسه السبب الذي يجعلنا في شرقنا العربي لانهتم بالزهور في منازلنا ، ولا بالفسق الالهي العظيم . السبب نفسه الذي يمنعنا عن التمتع بحياتنا وعطلاتنا الاسبوعية والسنوية .. هذا السبب الكريه الشائن الذي اسمه الفقر ، ونتيجته الحتمية المؤكدة: انعدام الوعي ..

منذ كان التصوير في مصر ، كانت الاستعانة بالغرب ، وبمدارس الغرب الفنية ، ومحاولاتها كشف الانسان ، والتعبير عن قلقه وسخطه ووحدته وافتراق الجذور فيه عن تطلعه الفصني لافاق جديدة .. وكان ذلك يعني ان مصر العربية لاتجد الرسام الذي يعطيها من ذاته الملامح نفسها التي استعارها منها . وكان الفن المستورد يأتي باخر النظريات البلاستيكية ، ويقتلها في ابهاء رسم لايتردد عليها سوى طائفة ترندي معاطف الفرو ، وتتعطر باخر مستحدثات فيري وماكس فاكتور . وكانت فئة اخرى من الرسامين المصريين يمثلها حامد ندا ، تحاول ان تبرز اللمسات المصرية الصرفة ، خلال شكل متوتر ومملوء رمزية وطلاسم ، وكانت المحاولة تموت ، لان بهو الرسم ما زال بعيدا عن ذهن رجل الشارع ..

اسباب هذا العقم التصويري عديدة ، ومحاولة القفز من استحالة وجود جواب له ، الى توضيح هذا الجواب ، يفترض ان نشرك الدولة هذه المسئولية الجسيمة ..

١ ـ لماذا يصر الرسامون على عرض مصوراتهم في ابهاء فخمة يستحيل على الرجل الشعبي ارتيادها ، كالاتيليه ، والكونتنتال وقصر المانسترلي؟ لماذا لا تبني الدولة دارا تختص بعرض لوحات الرسامين ، برسم زهيد؟!

٢ ـ لماذا لاتشتري الدولة حق طبع نسخ من اللوحات الجيدة ،وبيعها للجمهور ؟ اذا علمنا ان هذه العملية سوف تسهم لا محالة في خلق ذوق فني للشعب ، وتساعد الرسام من جهة اخرى ماديا ؟

٣ ـ لماذا لا تساهم الدولة بانشاء معاهد فنية في المدن والريف ، تحقق لالاف الهواة والمبدعين ، فائدة الدراسة والاستمتاع .؟

٤ ـ لماذا لا تقيم الدولة معارض متنقلة لالاف اللوحات المكدسة في مخازنها ومراسم المصورين ؟.

٥ ـ لماذا لا تنشيء الدولة مجلة فنية خاصة بالفنون البلاستيكية ؟.

٦ ـ لماذا تصر الدولة عى اعتبار فن الرسم في المعاهد الدراسية علما جانبيا لا يضر ولا ينفع ؟

٧ ـ لماذا يسكت الرسامون على ذلك ؟.

وقد كان هذا التجاهل ، وهذه الحفرة الكبيرة بين الدولة والرسام، وبين الرسام والمتذوق ، عنصرا فعالا جدا في قتل فن الرسم ، هذا القتل البطيء المنسل الذي يرهقنا ويكبد اعصابنا ويبتر فينا الامل .

منذ اسابيع قليلة مات ادهم وائلي ، احد اخوين يعملان معا في الاسكندرية ويرسمان منذ اعوام كثيرة . وكتبت الجرائد ـ كالعادة ـ عن موته .. ثم انتهت من ذلك ، كانه الذي مات هو احد خيول السباق.

وبعد اعوام لا يعلم الا الله مداها ، قد يتذكر احد المسئولين ان فنانا عظيما قد مات وان لوحاته ترقد في مرسمه المغلق بالاسكندرية ، فتهب الصحافة ويتسارع انصاف المسئولين ، فيزيلون عن اللوحات التراب والجهل ، ويسمون شارعا باسم الفنان ، ويقيمون له تمثالا نصفيا ، ويلقون عشرين محاضرة تخليدا لاسمه .. يذهب اليها ناس مضحكون ، يلبسون الاردية الفاقعة ، وربطات العنق السوداء ، ويطبعون ملامح الاسف والحزن على وجوههم .. وتنتهي العاصفة كما بدأت .. وتعود اللوحات الى مخزن الوزارة بعد ان كانت في مخزن الرسام نفسه ..

لماذا لا تزيل الدولة التراب عن ذهنها ذاته ، فتبدأ عملية تقييم للفنان اثناء حياته ، لا بعد وفاته ؟.. لماذا لا يتقارب هذا الذي يحتاج جمهورا، مع بقية الناس الذين يجهلونه لظروفهم الخاصة؟. ان وفاة ادهم ، هي بقية السلسلة التي بدأت بوفاة محمود خليل ، والوفاة الفنية لماهر رائف ، ومسعوده ، والجزار ، وحامد عبدالله ، وبقية المدرسة المصرية في الفن ..

ان دعوة الى انقاذ فن الرسم قديمة ، قدم الدعوة الى انقاذ انفسنا.. فلماذا لا نجرب ان يكون استشهادنا في سبيل انفسنا ، متمما لوجوب استشهادنا في سبيل فن ما زال مقيما ؟!.

## باليه ليننجراد

قد تكون الاوبرا كذلك ، غير ان الباليه وحده يظل داخل النسيج الشعبي كامنا فيه ، وسامبا عنه معا .. لان هذا الفن الراقص الصوفي المرتبط الى سحر الموسيقى بذلك الرباط التوافقي الاسر ، لا نفترض ان يكون المتذوق على علم لا بفن الباليه كتقنية ، ولا بعلم الموسيقى ..

وعلى الناظر ان يعتمد سياحة باطنية لهذا الرقص العلوي ، تكون مادتها الانغام ، وهذه الليونة للجسد الانسان الذي يتفتح ويتثنى ويفترق امامه ..

الفرق الايطالية الفنانية تحضر الى دار الاوبرا فتقدم الناي السحري وعايدة وامبكو فرينز وتوسكا .. الخ.. ، باسعار خيالية هائلة لانها بالاتفاق مع المسئولين في دار الاوبرا ، يعرفون الطبقة التي تتردد على هذه الاوبرات ، وهي الطبقة الارستقراطية بالتضامن مع الجالية الايطالية، ونسبة نادرة من المتذوقين المصريين لا تشكلون سوقا تجارية على الاطلاق وارتفاع اسعار الدخول شيء طبعي جدا وموافق عليه ، لان هذا الفن بالذات لا يهم الشعب ولا يهم ذوقه ..

وفي هذا الموسم ، وفدت على دار الاوبرا في القاهرة ، فرقة باليه لنينجراد لتقدم بحيرة البجع وجيزيل ، وبعض المقطوعات الاخرى،وظلت اسعار الدخول خيالية جدا ، بل لقد فاقت في نسبتها اسعار الاوبرات!!

ان وزارة الثقافة التي تبنت دعوة هامة جدا ، هي اقامة حفلة صباحية كل جمعة لفرقة القاهرة السيمفونية بسعر خمسة قروش ، ولاقت نجاحا هائلا ، لا بد لها ان تضع في ذهنها ان فن الباليه ليس كالاوبرا ، ولا بد ان يعرفه الجمهور ، ولن يتأتي له ذلك الا اذا كانت اسعار الدخول هادئة الوقع ، وليست في السماء.

لقد حظي هذا الفن البسيط غير المعقد بحماسة شعبية عظيمة في البلاد الاشتراكية جميعا ، ويكفي ان نعلم ان العامل الروسي يعرف عن هذا الفن خيرا مما كان يعرفه القيصر نفسه، بقليل من الاهتمام والتوجيه قدمتهما الدولة له ..

والشخصية الروسية التي كنا نعرفها في روايات دوستويفسكي وتولستوي وجوجول، فجة وغشيمة وحيوانية ، تترقى الان وتذهب فجاجتها وخشونتها بهذه الاصطدامات المتوالية بفن يرقى الحس ، ويرفع المستوى الشعوري ، ويعمق البصيرة ويهديها .

ان على وزارة الثقافة ان تزيل هذه اللحظة الارستقراطية ، وان تشرك الشعب تذوق هذه الاعمال الممتازة جدا، بعملية بسيطة جدا : ان الجائزة التي تدفعها الدولة الى بعض الكتاب الكبار ، ومقدارها خمسة الاف جنيه ، يجب ان تكون جائزة رمزية ، كنوط او ميدالية ذهبية ، فالادباء الكبار غير محتاجين لهذا التقدير العيني . على ان تستعين الوزارة بهذه المبالغ التي تفيد البعض النادر ، على دعوة الفرق الموسيقية ، وفرق الباليه الكلاسيكية والشعبية ، مضحية باسعار الدخول الى اوهى حد .. فتسهم من ناحية بترقية الذوق الشعبي ، ومن ناحية اخرى بتامين ربح كبير لهذه الفرق .. اما عن دار الاوبرا الحالية ، فقد فشلت كدار حديثة ، ويجب على المسئولين ازالتها او تحويلها متحفا ، على ان تبنى دار حديثة تتوفر فيها المطالب العصرية ، من مسرح دوار ، الى تكييف للهواء ، الى صالة واسعة مريحة ، وعناية بالاضاءة اوفر ...

ان امام وزارة الثقافة سدودا كثيفة يجب ان تزال فورا ..

القاهرة — محيي الدين محمد


## دراسات قومية

من منشورات دار الاداب

| | |
|---|---|
| معركة المصير الواحد | ميشال عفلق |
| دروب القومية العربية | عبدالله عبد الدائم |
| القومية والانسانية | عبدالله عبد الدائم |

دار الاداب